الامكان وجوده على احسن وجوه النظام والكمال وهذه الخاصية لايتصور فيها
مشاركة البتة والمماثلة بها تحصل فيكون العبد رحيما صبورا شكورا لا
يوجب المماثلة لكونه سميعا بصيرا عالما قادرا حيا فاعلا بل اقول
الخاصية الالهية ليست الا الله تعالى ولا يعرفها الا الله تعالى ولا يتصور
ان يعرفها الا هو او من هو مثله واذا لم يكن له مثل فلا يعرفها غيره فاذا الحق
ما قاله الجنيد رحمه الله حيث قال لا يعرف الله الا الله وقولكم لم يعط اجل
خلقه الا اسما محدثة به فقال سبح اسم ربك الاعلى فوالله ما عرف الله غير الله
في الدنيا والاخرة وقيل لذي النون وقد اشرف على الموت بما ذا تشتهي ان اعرفه
قبل الموت ان اموت ولو بلحظة وهذا الان يشوش قلوب اكثر الضعفا
ويوهم عندهم القول بالنفي والتعطيل وذلك لعجزهم عن فهم هذا الكلام وانا اقول
لو قال القايل لا اعرف الا الله كان صادقا ولو قال لا اعرف الله كان صادقا
وكذلك ويعلم ان النفي والاثبات لا يصدقان معا ولا يتنقضان اي
الصدق والكذب فان صدق النفي كذب الاثبات وبالعكس ولكن اذا
اختلف وجه الكلام تصور الصدق في القسمين وهو كما لو قال القايل لغيره
هل تعرف الصديق ابا بكر رضي الله عنه فقال والصديق من يجهل ولا يعرف
او يتصور في العالم من لا يعرفه مع ظهوره واشتهاره وانتشار اسمه
فهل على المنابر الاحدثية وهل في المحاجر الا ذكره وهل على الالسنة الا
ثناوه ووصفه فكان هذا القايل صادقا ولو قال هذا القايل صادقا ولو
قيل لاخر هل تعرفه فقال ومن انا حتى اعرف الصديق هيهات لا يعرف
الصديق سوا صديق هو مثله او فوقه ومن اين لي اذا ادعى معرفته او
اطلع فيها وانما مثلي يسمع اسمه ويصفته فاما ان يدعي معرفته فذلك محال
فهذا ايضا صدق وله وجه وهو اقرب الى التعظيم والاحترام وهذا ينبغي
ان يفهم قوله من قال اعرف الله وقوله من قال لا اعرف الله بل لو عرضت خطا منظوما
على عاقل وقلت هل تعرف كاتبه فقال لا صدق ولو قال نعم كاتبه هو الانسان
الحي القادر السميع البصير السليم الير العالم بصناعة الكتابة واذا عرفت

هذا منه فكيف لا

قال مح

هذا منه فكيف لا اعرفه فهذا ايضا صدق ولكن الاحق والاصرح قوله لا اعرفه فانه
بالحقيقة ما عرفه وانما عرف عرفا احتياج الخط المنظوم الى كاتب حي عالم
قادر سميع بصير ولم يعرف الكاتب نفسه فكذلك الخلق كلهم لم يعرفوا الا
احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم قادر وهذه المعرفة
لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه احتياجه الى مدبر والاخر يتعلق
بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير داخلة في حقيقة الذات
وماهيته فانا قد بينا انه اذا اشار المشير الى شيء وقال ما هو لم يكن ذكر
الاسما المشتقة جوابا اصلا ولو اشار الى شخص حيوان فقال ما هو فقيل
طويل او ابيض او بصير او اشار الى ماء فقال ما هو فقيل بارد او اشار الى
نار وقال ما هو فقيل حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية والبتة والمعرفة
بالشيء هي معرفة حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة له فان
قولنا حار معناه شيء مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر وعالم معناه
شيء مبهم له وصف القدرة والعلم فان قلت فقد قلتم انه الواجب الوجود
الذي عنه وحده يوجد كل ما في الامكان وجوده عن حقيقة وقد عرفتنا هذا
فما تقول هيهات فقولنا واجب الوجود عبارة عن استغنائه عن
العلة والفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب عنه وقولنا يوجد عنه كل موجود
يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل لنا ما هذا الشيء قلنا هو الفاعل
لم يكن جوابا واذا قلنا هذا الذي له علة لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي
لا علة له لان كل ذلك بناء عن تغير ذاته وعن اضافة له الى لذاته اما بنفي
او اثبات وكل ذلك اسما وصفات واضافات فان قلت فما السبيل الى
معرفته فاقول لو قال لنا هي او عنين ما السبيل الى معرفة لذة الوقاع
وادراك حقيقته قلنا ها هنا سبيلان احدهما ان ذصفه لك حتى تعرفه والاخر
ان تصير حتى تظهر فيك غريزة الشهوة ثم تباشر الوقاع حتى تظهر فيك لذة
الجماع الوقاع فتعرفه وهذا السبيل الثاني هو السبيل المحقق المفضي الى حقيقة
المعرفة فاما الاول فلا يفضي الا الى توهم للشيء بما لا يشبهه اذ قد بينا
ان مثل لذة الوقاع عنده بشيء من اللذات التي ادركها العنين كلذة الطعام الحلو
مثلا فنقول له الي اما تعرف ان السكر لذيذ فانك تجد عند تناوله لذة طيبة
وتحس في نفسك راحة قال نعم قلنا فالجماع ايضا كذلك فتركن ان هذا يفهمه